

تفسير سورة النساء 29-31

تفسير سورة النساء 29-31

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَّا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا (29) }

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَّا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ } بالحرام، يعني: بالربا والقمار والغصب والسرقة والخيانة ونحوها مما حرم الله { إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً } أي: إلا أن تكون الأموال تجارة { عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ } أي بطيبة نفس كل واحد منكم { وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ } أي: لا يقتل بعضكم بعضاً { إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا }

{ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصَلِّيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا } (30)

{ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ } يعني: ما سبق ذكره من المحرمات { عُدْوَانًا وَظُلْمًا } فالعدوان مجاوزة الحد، والظلم وضع الشيء في غير موضعه { فَسَوْفَ نُصَلِّيهِ } ندخله في الآخرة { نَارًا } يصلى فيها { وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا }

{ إِنَّ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلَكُمْ مُدْخِلًا كَرِيمًا } (31)

{ إِنَّ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ } أي إذا اجتنبتكم كبائر الآثام التي نهيتم عنها؛ كالشرك والزنا وقتل النفس المحرمة؛ كفرنا عنكم صغائر الذنوب وأدخلناكم الجنة، والمراد مع فعلكم الطاعات.
{ وَنُدْخِلَكُمْ مُدْخِلًا كَرِيمًا } أي: حسنا وهو الجنة.

قال ابن كثير بعد أن ذكر خلافاً كثيراً عن أهل العلم في تعريف الكبيرة، قال: وقد صنف الناس في الكبائر مصنفات منها ما جمعه شيخنا الحافظ أبو عبد الله الذهبي الذي بلغ نحو من سبعين كبيرة، وإذا قيل: إن الكبيرة ما تُوعد عليها الشارع بالنار بخصوصها- كما قال ابن عباس وغيره- وما تتبع ذلك؛ اجتمع منه شيء كثير، وإذا قيل كل ما نهى الله عنه؛ فكثير جداً، والله أعلم. انتهى

وقال السعدي: وأحسن ما حُدت به الكبائر، أن الكبيرة ما فيه حد في الدنيا، أو وعيدٌ في الآخرة، أو نفيُ إيمان، أو ترتيب لعنة، أو غضبٍ عليه. انتهى